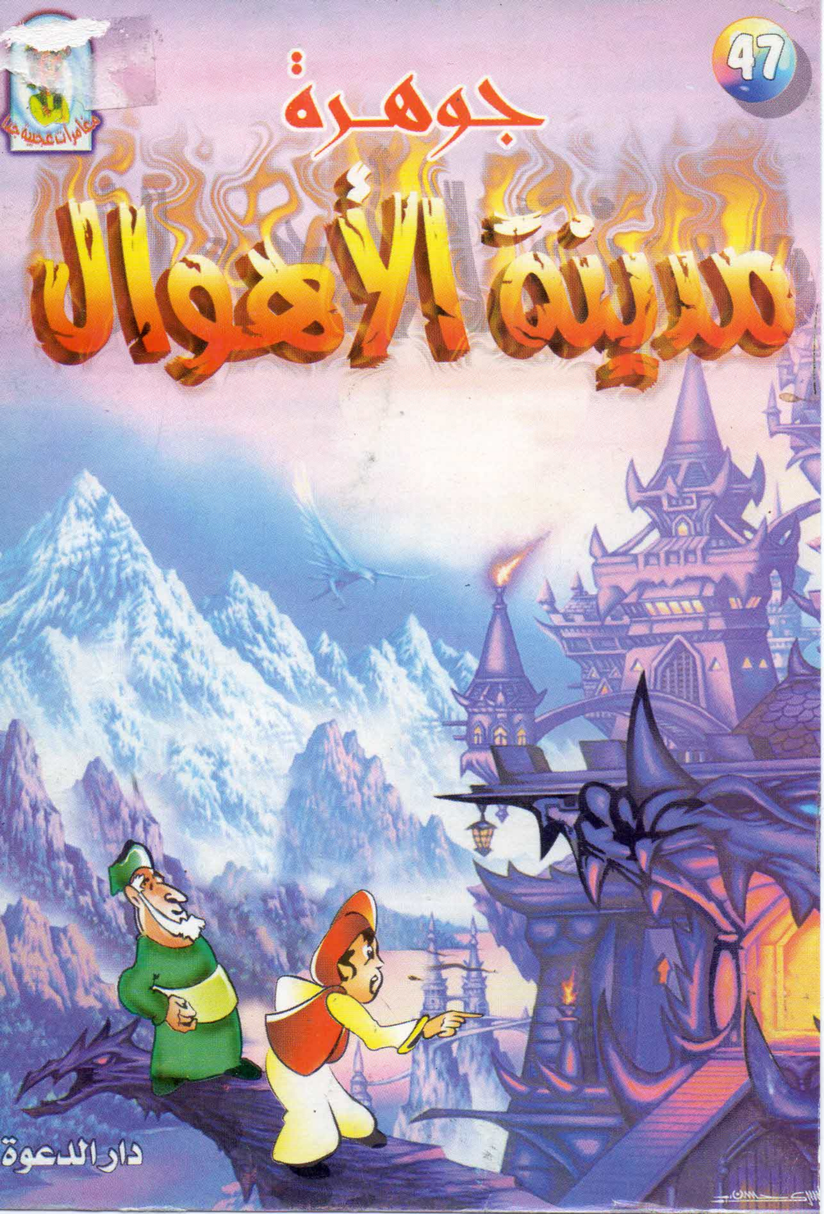
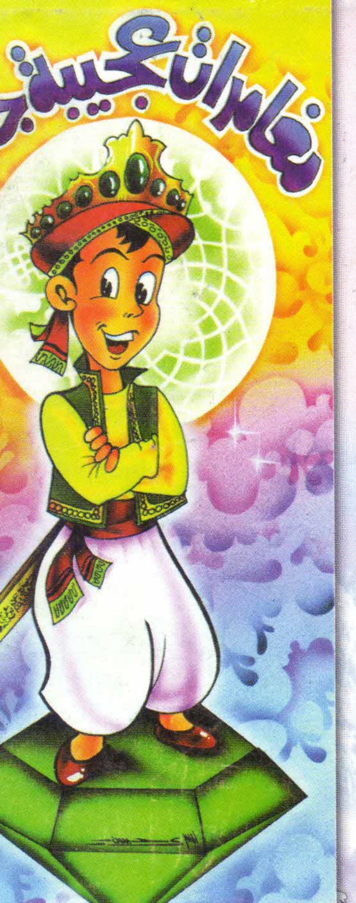

مغامرات عجيبة جداً
47
جوهرة
مدينة الأهوال
دار الدعوة



جوهـــــــرة

مدينة الأهوال

(من قديم الزمن .. حاول الكثير الدخول للعثور على كتاب السعادة والذي يحوي سر الأسرار ومفتاح الدخول إلى السعادة .. لكنهم لم يصلوا إلى هذا المكان .. فهنيئاً لك يا من تقرأ هذه الرسالة .. فأنت أول من عرف الباب .. كن حذراً .. فسوف تتعب ولسوف ترى ما يلزم شجاعة ورباط جاش .. إياك أن ترجع قبل أن تعثر على مفتاح السعادة .. ثم أعطه بعد ذلك لكل من آمن بالله ورسوله .. أدعو لك أن ترجع للدنيا سالما غانما وأن يحفظك الله .. فالهول شديد .. شديد .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

كانت هذه هي نص الرسالة التي وجدها مؤمن عند مدخل «مدينة الأهوال» ..-



دار الدعوة

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس : ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨/٠٣

سلسلة

مغامرات مؤمن ..

47

جـوهـرة

مدينة الأهوال

الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

رقم الإيداع القانونى
٢٠٠١/٨٧٠٠١

الترقيم الدولى : 977-253-281-6

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية
☎ ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٠١٦٩٥

جـــوهـــرة

مدينة الأهوال

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسرى حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري



بسم الله الرحمن الرحيم

مضى علـى بطلنا مؤمن زمن طويل قـبل أن يذهب فى مغامرة خيالية . . وظن أن هذه المغامرات قد ولى زمنها . . وجلس . . مع ذلك . . يفكر فى التى قام بها من قبل . . تلك المغامـرات التى رأى فيها أعجب الأعـاجيب ولم يكن يتوقع مطلقاً أن يمر بمغامرة خرافية مثل التى سنحكيها الآن؟

كانت القاهرة فى هذا الوقت من الزمن شتاءً وكل الناس يعـودون إلى بيــوتهم فى وقت مـبكر ويشـــعلون الحطب ويستجلبون كل ما فى وسعهم من وسائل التدفئة . فكانت الشوارع ليـلاً تبدو مخـيفة . . خاصـة بعد صلاة العـشاء بساعات .

لم يكن يحلو للأطفـال فى هذه السهرات المرتعـشة إلا تناول حكايات خـرافية وتداولهـا بينهم بين رغبـة متشـوقة للسماع وعاطفة خائفة ترتعد من هول الأقاصيص المرعبة .

ولم يكن مؤمن مع ذلـك ليجلس إلى الأطفال ليـسمع هذه الخرافات بل كان إذا استدعى الأمر جلسة مع الضيوف من الجـيـران أو الأصـدقــاء أن يحكى لهم مـــا رآه من مغـامرات . . وكان الأولاد عندما يسـتمعون إليـه يجلسون كأن على رءوسهم الطير وكلهم شوق لسماع المزيد .

وحدث ذات ليلة أن مـؤمن كان يتوق للنوم بعـد صلاة العشاء لكن بعـضاً من أطفال الجيران كـانوا يجلسون حول جذوة حطب مشـتعلة تحت النافذة يتندرون بما سـمعوه من حكايات من الأهل والأقارب وكان أحدهم يقول :

ـ « حكى لنا عمى أن شيخاً من أهل العراق قص عليه ذات يوم أنباء عن مدينة الأهوال . . قال عمى إنه عالم مخيف ومرعب لكنـه رفض أن يقصى علينا مـا رواه الشيخ من أخـبارها » ورغم ذلك فـقد وضع مـؤمن الوسادة فـوق

رأسه وذهب فى نوم عميق وفى الصباح تذكر كلام الأطفال وكأن عبارة مدينة الأهوال قد أخذت لها رنينا فى أذنه حتى تحولت فى الأيام التالية إلى سؤال واستفسار. وكالعادة بدأ بسؤال أمه فنصحته بعدم التوغل فى هذه الأفكار . . لكنه بغريزة حب الاستطلاع الفضلوية أخذ يسأل ويسأل . . وأعجزته المسألة إلى حد أنه كاد يترك كل شئ ليعرف ما أساس هذا الموضوع .

واتته ذات يوم فكرة أن يذهب لنفس الطفل صاحب الحكاية :

- قل لى يا صديقى . . هل يمكن أن تخبرنى أين يسكن عمك الذى قص عليك حكاية مدينة الأهوال ؟

- مدينة الأهوال؟ . . عمى لن يحكى لك شيئاً عنه . . لقد أعجزنى .

- من فضلك . . قل لى أين عمك ودع الباقى لى .

- الأمر لله . . عمى يسكن فى نهاية شارع العطور . . البيت الذى على اليمين . . آخر بيت . . يمكنك أن تسأل عن عم فتوح . . أتمنى أن يصارحك حتى تحكى لى فيما بعد .

انطلق مؤمن فى لهفة وشوق حتى بلغ شارع العطور ثم جرى يلهث ولما تأكد أن البيت هو المطلوب قرع الباب .

فتح له عم فتوح وكان رجلاً كهلاً باش الوجه طيب الملامح :

- هل أنت عم فتوح ؟

- هو بعينه يا ولدى . . ماذا تريد؟ تفضل تفضل .

دخل مؤمن مع الرجل الطيب واحضرت لهما زوجة عم فتوح الشاى الدافئ وطلب مؤمن منه أن يخبره بقصة مدينة

الأهوال فأخـذ عم فتوح فى الضـحك . . ولكنه سكت عندما لما رأى نظرة مؤمن جادة ومترقبة فقال :

ـ يامؤمن . . هذه حكاية قديمة بالنسبة لى . . فلقد سمعتها فى شرخ شبابى عندما كنت أؤدى العمـرة وتقابلت مع شيخ من العـراق وذات ليلة فى مسـامرة طيـبة حكى لى الأمر .

ـ ومـا الأمـر؟ . . أرجوك أن تـخبـرنى مـاذا قـال الشـيخ بالضبط .

ـ هذه حكاية قـديمة يامؤمن . . صـدقنى لا أذكر عنـها إلا القليل . . واصدقك القـول أنه حكى عن كائنات عجـيبة وغـريبة تسـكن هذه المدينة . . ولا تسـألنى أين تقع هذه المدينة . . فأنا لا أعـرف . . لكن الشيخ العـراقى هذا قد نصحنى بأن أعبـد الله حق العبادة وأن أبتعـد عن اقتراف

الذنوب قدر استطاعتى وأن اجتنب الكبائر للأبد.. حتى الموت.. وإلا ..

ـ وإلا ماذا ؟

ـ وإلا فإننى سأحمل صفات أهل هذه المدينة.. وقد تخطفنى هذه الكائنات الغريبة إليهم فأضيع للأبد .

ـ يا إلهى .. سيدى .. قل لى ماذا قال لك غير ذلك؟

ـ لا شئ ..

ـ إذاً .. هل .. هل وصف لك شيئاً .. أى شئ عن صفات هذه المخلوقات العجيبة الغريبة ؟

ـ لا .. انتظر .. نعم . لقد قال أشياء مخيفة عن حيات وثعابين ووجوه ممزقه وبطون منفوخة وجثث معلقة .. و.. ولا أعتقد أننى اعرف شيئاً أكثر مما قلته لك .

ـ سيدى .. اتمنى لك كل الخير .. وفى الحقيقة .. أريد

منك طلباً صغيراً. أدعو الله أن أجده لديك .

ـ ما هو ؟

ـ هل لديك اسم هذا الشيخ وعنوانه بالعراق ؟

ـ ياه . . هذا أمر مضى عليه أكثر من سبع سنين يا مؤمن . . ولا أدرى أيكون الشيخ حياً أم ميتاً . . على العموم هو الشيخ صابر المهدى إمام الجامع الكبير بالكوفة .

ـ شكراً لك . . لا أعرف كيف أشكرك ؟

ـ الشكر لله ياولدى . . لكن هل ستذهب للعراق من أجل مدينة الأهوال ؟

ـ بإذن الله يا عم فتوح . . إنه الفضول . . أو المغامرة . . سمه ما شئت . . السلام عليكم .

وقف عم فتوح مدهوشاً من كلام مؤمن ورغم أن سخرية كانت تتفجر فى أعماقه لكنه كان يشعر بأن هذا

الكلام يدل على عزم تربى عليه أو تعود عليه .. فدعى له بالتوفيق . ولم يمضى يومان .. مع ذلك .. إلا وبطلنا الذى يهوى المغامرات ويعشق الترحال فى طريقه إلى العراق .. يحدوه الأمل للعثور على الشيخ المهدى . ولم يغادر خياله ذلك الوازع القوى الذى يصوره له كيف يمكن أن يكون مدينة الأهوال ومضى تحمله الصحراء وتعبر بصره المدن والقرى بحقولها وبيوتها وأهلها من بنى آدم الذين يحيون دنياهم .. دنياهم التى هى الإمتحان الشديد والذى تكون فى نهايته النتيجة .. إما إلى الجنة أو النار ولا شئ غير ذلك .

وبعد فترة من الزمن قدرها الرحلة .. وصل مؤمن إلى العراق .. إلى الكوفة بالتحديد وأخذ من فوره يسأل .. وفرح فرحاً عظيماً عندما قالوا له أن الشيخ مازال على قيد

الحياة ولكنه لا يخرج من داره لشدة المرض والشيخوخة .

فهرع إليه دون أن يهم بالتماس الراحة بعد المشوار الطويل .

ولما وصل إلى الدار المقصودة وجد النسوة يبكين والرجال دخولاً خروجاً فسأل واحد فقال :

ـ الشيخ المهدى يحتضر ياأخى .

طلب مؤمن على الفور الدخول على الشيخ ومحاولة معرفة أى معلومات منه وسمحوا له بعد عناء .

كان الشيخ المهدى يعانى سكرات الموت ويلهث مستعداً للرحيل من الدنيا إلى عالم الآخرة .. اقترب منه مؤمن بهدوء شديد وقال له :

ـ سيدى .. لى عندك طلبٌ

قال الشيخ بعناء شديد .

ـ أنا . . ؟ . . وكـــيف يكون لأحـــد عند الميت مـــا ينفع ياولدى ؟

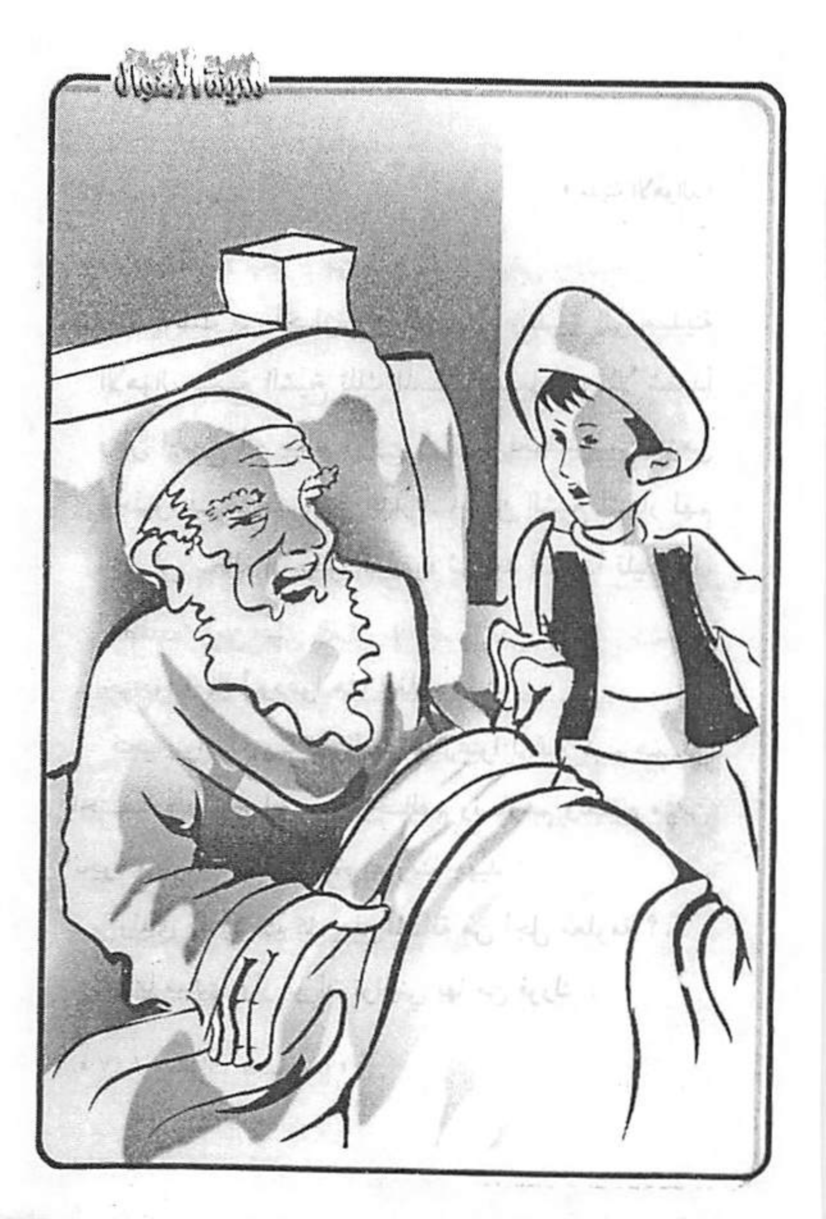
قال الشيخ ذلك ثم راح فى سبات عميق وغضب الناس من مؤمن وهموا بإخراجه من الدار فلم يفلحوا وعندما قال لهم أنه قد أتى من مصر خصيصاً لمقابلة الشيخ فى أمر مهم سكتوا وطالبوه ألا يرهقه فى لحظاته الأخيره فوعدهم بذلك

وبعد ساعة من الصـمت أفاق الشيخ وطلب أن يشرب فسقوه ثم نظر إلى مؤمن وأشار له بالقدوم وقال له :

ـ قل ياولدى . . قل ما لديك قبل أن . .

فقاطعه مؤمن بأدب ولباقة قائلاً :

ـ عفى الله عنـك ياشيخنا الجلـيل وأمد فى عمـرك ليفـيد الناس بمزيداً من علمك سيدى . لقد حـضرت من مصر لأجل مقابلتك لأمر يهمنى جداً .



ـ وما هو ؟

ـ لقد قابلت من أخبرني أنك تعرف الطريق إلى مدينة الأهوال بسمع الشيخ تلك المقالة فسعل سعالاً شديداً وظن الجميع أنه يسلم الروح إلى ربه فغضبوا من مؤمن وجذبوه ليخرجوه من الدار .. لكن الشيخ أشار لهم وهو في سعاله أن يبقوه فأبقوه ثم بعد أن هدأ قليلاً قال لهم :

ـ اخرجوا جميعاً ودعوا هذا الغلام وحده .

فتعجبوا ولكنهم في النهاية أزعنوا لرغبة كبيرهم في احتضاره وخرج الجميع رجالهم ونساؤهم وتقدم مؤمن نحوه مرة ثانية فقال الشيخ بصوت جهيد :

ـ يا ولدي ... أتيت كل هذه المسافة من أجل معلومة ؟..

ـ نعم يا سيدي وأرجو أن توافيني بها من فورك .

ـ أنا لم أخبر أحداً بهـذا الموضوع غـير شـخص واحد. . واحد من أهل هذه الدنيا .

ـ نعم يا سيدي . . إنه عم فتُّوح .

ـ فتُّوح . . آه . . الرجل المصري الطيب . . لكن . . لكن فتُّوح كان يعرف كل شيء عن مدينة الأهوال يا ولدي. . ألم يخبرك ؟

ـ أخبرني يا سيدي بأشياء لا تروى ظمأي. . على الأقل. . فهو لم يخبرني بالطريقة التي أدخل بها إلى هذه المدينة .

ابتسم الشيخ ثم ضحك وسعل سعالاً شديداً وظن مؤمن أن الرجل سيموت ودخل الناس مرة أخرى يجرون نحوه . . لكنه للمرة الثانية أشار لهم بالخروج ثم هدأ بعد ذلك وقال لمؤمن :

ـ أرأيت يا ولدي . . أرأيت كم أن عمك فتُّوح هذا رجل

أمين .. لقد بحت له بهذا السر من سبع سنين ووعدني أن يحفظه .. وها أنت تقطع أميالاً لتصل إلى هذا السر.. لو كان فتُّوح رجلاً خائناً لأخبرك بما كنت تقطع من أجله سنين عمرك دون أن تصل إليه .

أحس مؤمن بالحيرة وأدرك أن الشيخ غامض في حواره.. لكن الأخير لم يمهله فقال :

ـ اسمع يا ولدي .. الحقيقة أنني أشفقت على فتُّوح ولم أعطه السر كله .. ومع ذلك طلبت منه عدم البوح به.. خوفاً عليه من أن يحاول التجربة .. ولو أنه خانني وباح لك بما عنده من معلومات ناقصة لضللت الطريق ولما وصلت إلى شيء .

ـ سيدي .. هذا يعني أنك لن تخبرني بشيء إشفاقاً عليَّ أنا الآخر .

ضحك الشيخ وقال :

- لا يا ولدي . . عمك فتوح لم يكن في جبينه هذا النور الذي أراه في جبينك ولا هذا العزم الذي بان في معاناتك سفراً لأجل العلم لذا فقد قررت بعد أن أرسلك الله لي أن أخبرك بالسر كاملاً ولكن تعدني ألا تبوح به إلا لواحد . . واحد فقط .

- من هو يا سيدي ؟

- رجل يأتيك في حال موتك بعد عمرك الطويل يسألك عنه كما تسألني أنت الآن .

- أعِدك يا سيدي الشيخ . أعِدك والله على ما أقول شهيد .

- إذن فلتعلم أن مدينة الأهوال . . تحتاج إلى قدرة على التخيل . الخيال الذي يملكه البشر كلهم . . لكنها بعيدة

إلا عن إنسان له شفافية واضحة .. له علم كبير .. عنده إخلاص لله شديد .. نقي من الذنوب والآثام .. عصيّ على الشيطان .. قوله كفعله .. الله بين عينيه والجنة عن يمينه والنار عن يساره والدنيا وراء ظهره .

- أين هي ؟ كيف السبيل إليها ؟

- كُن حذراً يا ولدي .. فكم من رجال ذهبوا هناك ولم يعودوا ولكن .. هلا أخبرتني عن هدفك من غزو هذه المدينة ؟

- في الحقيقة لا أعرف بالتحديد .. إلا أنني ما تركت علماً لله في الأرض استطعت بفضله أن ألتمسه إلا واجتهدت إليه .

- كلامٌ طيّب يا ولدي .. ولكن .. ما أريدك أن تعلمه وتضعه نصب عينيك ... إن لهذه المدينة بابان .. الباب

الذي تدخل فيه لا تخرج منه بل عليك أن تجتهد للخروج من الباب الثاني .. وما بين البابين مخاوف وعجائب ومخلوقات مؤذية .. إذا صدقت الله الإيمان والعمل فستنجو وتعبر إلى الباب الثانى .. باب الخروج.. وستكون لديك حصيلة من العلم ليست لأحد غيرك في زمانك لما رأيته من نوادر لم يراها أحد .

كان لعاب مؤمن يسيل شوقاً لمعرفة السر الرهيب .. وكان الشيخ بين كل عبارة وأخرى يشهق منازعاً سكرات الموت . لكنه قال :

ـ اسمع ياولدى .. فى ليلة يكون فيها القمر غائباً عن السماء .. تحمل متاعك وتسير إلى الصحراء بين الكوفة والبصرة .. متبعاً النجم الشعرى لا تدعه يغيب عن عينيك .. يكون بين حاجبيك .. فإذا وجدت شجرة

التوت العتيقـية .. قف عندها وأعط للشرق ظهرك وسر عشـر خطوات تجاه الغرب .. فـمدينة الأهوال لا تكون إلا في الغرب .. وستـجد أمامك كثيباً صـغيراً .. قف على قمته وادعوا الله بالتوفيق ثم قل .. اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت .. عـليك توكـلت وأنت رب العـــرش العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله .. ثم .. ثم.

لم يستطيع الرجل أن يكمل كلامـه وزفر زفـرة رهيـبة دخل الناس يـجـرون على أثرهـا وتراجع مـؤمن لـلخلف وحـوطتـه النـسـوة من أهله وظل الرجل رغـم ذلك يتلو الشـهادتين إلا بضـعة دقـائق حتى أسلم الروح إلى بارئـها وبكى عليه مؤمن .. وحضـر جنازته وصلي عليه وأشرف على قبره حتى دعا له بالثبات والرحمة والمغفرة .

وبعد أن أمضى عدة أيام في الكوفة ينتقل بين مساجدها

وشيوخها منتظراً ليلة اختفاء القـمر من السماء فحمل متاعه في تلك الليلة وذهب حـسب ما وصـفه له الشـيخ المهدى وسار يقطع الصحراء المخـيفة فى الظلام الدامس وهو يكاد يتعثر . وكلما دنى من شجرة التوت كلما تملكه الخوف فها هى كل القرب كشبح قديم يحمل معه أثار العصور السالفة وبعـد ذلك أعطى وجهـه للغرب وسـار الخطوات المطلوبة يعدها عداً حتى وجد نفسه على قمة الكثيب . وبدا أن كل شئ وصفه الشيخ كان صحيحاً . ووقف بعد ذلك حائراً لا يدرى ماذا يفعل .

إن الشيخ قد مـات قبل أن يخبره بالأمر لـنهايته . نظر تحت قدميه ثم قال :

ـ «هل أحفر هنا ؟ مـاذا ؟ يجب أن أقرأ من الآيات وأدعو بالدعاء .. نعم ..»

وأثناء ذلـك . إذ برجل ينادى علـيـه فى ذلـك الظلام الدامس :

ـ يامؤمن . . يامؤمن . .

أحس مؤمن بالرعب والفزع . . من الذى ينادى عليه ؟ من الذى يعرفه فى تلك الناحية ؟ ولماذا تبعه إلى هذا المكان بالذات ؟ أهو إنس أم جن ؟

ولاح شبح يجـد الخطى نحوه فـسحب سيـفه واستـعد له . . وظل الرجل يقول :

ـ يامؤمن . . يامؤمن . . انتظرنى . . إنى آت لأمر مهم .

الصوت ليس غـريباً عليـه . . هذه النبرة قد ألفـها من قبل . . لكن لمن ؟ لمن ؟ وفجاة . . رآه وعرف وجهه :

ـ من ؟! عم فتوح ؟!!

ـ حمداً لله يامؤمن . . حمداً لله أن عثرت عليك .



ـ عم فتوح ؟! ما الذى أحضرك إلى هذا المكان؟ كيف أتيت وسافرت ؟

ـ هذا أمر يطول شرحه يامؤمن. المهم أن تعرف أن الشيخ المهدى قد صرح لى بنصف الحقيقة ولقد عرفت أنك زرته فى وفاته ولابد أنه صارحك بالحقيقة كاملة.

ـ معذرة ياعم فتوح .. لقد وعدته واشهدت الله ألا أبوح لأحد بالحقيقة ..

ـ يامؤمن .. اسمعنى .. أنا ما جئت من مصر حتى هذا المكان المخيف حتى أعرف الشئ بقدر ماحسدتك على جهادك فى سبيل العلم والمعرفة .. إسمعنى يامؤمن .. ها نحن نقف فى مكان واحد .. وها أنت قد وصلت لآخر مكان كان الشيخ المهدى قد أخبرنى به .. قل لى إذن ماذا علينا عمله بعد ذلك

- ماذا ؟

أحس مؤمن بالحيرة . . نعم . . لم يبح أحدهما بالسر للآخر . . فكلاهما قد وصل إلى نفس المكان . . فصاح فى عم فتوح :

- هل أنت واثق ياسيدى أنك لاتعرف أكثر من ذلك ؟

- هل تريد أن أقسم لك يامؤمن ؟ . . إذا كنت أعرف فلماذا أسألك ؟

- ياإلهى . . أنا أيضاً لاأعرف أكثر من ذلك .

- هل تسخر منى يامؤمن ؟ قل أنك لاتريد خيانة عهدك مع الشيخ المهدى .

- صدقنى ياعم فتوح . . لقد مات الشيخ قبل أن أحصل منه على معلومات أخرى .

- شئ عجيب . . ومالعمل إذن ؟!

جلسا برهة على الكثيب فى جهـد وحيرة ثم قال مؤمن بصوت كأنه يفكر :

ـ مادمنا قد وصلنا إلى المكان الذى عنده نتلو الآيات وندعو بالدعاء . . فلابد أنه لامكان آخر نذهب إليه . .

ـ ما . . ماذا تقول يامؤمن ؟أنا لم أسمعك جيداً .

ـ أنا مـتأكـد ياعم فتـوح . . أننا لن نذهب لمكان آخـر . . بالعكس . . هنا على هذا الكثيب تبـدأ الرحلة إلى مدينة الأهوال .

ـ يا إلهى . . . كيف . . كيف إذن يامؤمن ؟ . قد تكون هناك تعويذه أو إجراء علينا القيام به لتنفتح لنا هذه المدينة .

ـ يجوز . . لكن دعنا نقوم بمحاولة كنت سـأقوم بها قبل أن تحضر .

ـ وماهى ؟

- الحفر . . . سنحفر هنا تحت أقدامنا . . مارأيك ؟

- أ أ . . . مؤمن . . . فى الحقيقة أنا فى حالة قلق وخوف .

- أقطعت كل هذه المسافة حتى تأتى هنا وتخاف ؟ . . على العمـوم . . هذا لن يمنعنى من المحاولـة وحدى . . دعنى إذن أقوم بالحفر .

انحنى مؤمن ومـد يده إلى التراب يريد أن يزيحه ليـبدأ الحفر ولكنه سـمع صوتاً كانه ياتي من عالم بعـيد . . إنها طقطقة شـديدة . وقبل أن يرفعا رأسـيهما لينظرا كـانا قد سقطا مغشياً عليهما وذهبا في سباتٍ عميق . .

- عم فتوح . . إنها بوابة وسور . .

- آه . . . يبدو أننا الآن في مواجهة المدينة المطلوبة .

- نعم . . أعتقد ذلك . .

- إن الباب ينفتح يا مؤمن . . دعنا نهرب

- انتظر . . ما جئنا إلى هنا حتى نهرب . . انظر . . لقد انقشع الضباب الآن . . والباب ينادينا . . عم فتوح . . وراء هذا الباب كل ما يثير فضولنا . . هيا وتوكل على الله .

أمسك عم فتوح بذراع مؤمن وتقدما بخطوات قلقة من الباب وشيئاً فشيئاً كان ينفتح لهما كأنه يرحب بهما . . كان عم فتوح يرتعش ولكن مؤمن رابط الجأش كان يربت على يده . . ولم يحدث أي شيء عندما مرا من الباب وأصبحا في المدينة . . إلا أن الباب أغلق خلفهما بقوة فسقط على صوته الاثنان أرضاً . . ولما نظرا خلفهما لم يكن للباب أى أثر يذكر وأصبحا أمام جبل شاهق الارتفاع عليه لافتة فوق مدخل كهف يسده التراب . . وكان مكتوباً عليها عبارة «**جبل الضمير الإنساني**» .

- جبل الضمير ؟.. ماذا تعنى هذه العبارة يا عم فتوح ؟!

- أأأ ... لا أدري يا مـؤمن .. لكن فـيمـا يبـدو لي أننا سندخل إلى ضمير الإنسان ..

- ضمير الإنسان ؟!.. هذا أعجب ما رأيت يا عم فتوح ؟ وأين يوجد ذلك في الحقيقة ؟ هل يأمره بالصواب وينهاه عن الخطأ.

- هيا إذن يا عم فتوح ندخل هذا الكهف .. علينا أن نزيح هذا التراب من مدخله ..

- أنا لا أقوى على فـعل أي شيء يا مؤمن وأرى أن نرجع من حيث أتينا ..

لم يسمع مـؤمن لكلامه ..بل أخـذ يزيح التراب عن مدخل الكهف حتى عـثر أمامه على ما يشبـه الغطاء فأخذ يجذبه .. ولكنه لم يتمكن من نزعه :

ـ ساعدنى ياعم فتوح . . ساعدنى . . الغطاء ثقيل .

ـ يا إلهى . . أنالا استطيع التحرك من الخوف .

وتدارك مؤمن الأمر وتذكر أن عم فتوح لم يتلو الآيات أويدعو بالدعاء فأخبره بذلك فتعجب الثانى وقال بعد أن تلى الآيات والدعاء :

ـ هذا الأمر لم يخبرنى به الشيخ المهدى .

ـ وهذا هو الفرق بيننا ياعم فتوح . . لكنى حتى لوكنت أعرف ذلك ماكنت أكتم آيات الله عن أحدحتى لوكان ذلك سراً . . فالعلم بالدين لايكتم مهما كان الأمر . . والآن ماذا ترى ؟

ـ سبحان الله . . بعد أن قرأت الآيات والدعاء أحس أننى أقوى وأشجع . .

ـ اسمع يامؤمن . . هات يدك ننزع هذا الغطاء وليكن

مايكون .

وقالا فى صوت واحد وهما يجذبان الغطاء بينما كانا منبطحين على الصخور :

ـ توكلنا على الله . . حسبنا الله . . ونعم الوكيل . . بسم الله .

انفتح الغطاء . . وكان لقوة فتحه دفعة ألقت بهما بعيداً فقاما عائدين سريعاً نحو الباب . . باب الدخول إلى المدينة الغريبة المخيفة . . وفجأة أضاء نور واهن فى جنبات الفجوة العجيبة وإذ برسالة معلقة وهى مطوية بحبل يتدلى فى جنب من الفجوة فجذبها مؤمن وفضها عن فتوح وقرأ :

ـ [من قديم الزمن ..حاول الكثير الدخول للعثور علي كتاب السعادة والذي يحوي سر الأسرار ومفتاح الدخول إلي السعادة..لكنهم لم يصلوا إلي هذا المكان

..فهنيئاً لك يامن تقرأ هذه الرسالة ..فأنت أول من عرف الباب ..كن حذراً ..فسوف تتعب ولسوف تري مايلزم شجاعة ورباط جأش ..إياك أن ترجع قبل أن تعثر علي مفتاح السعادة ..ثم أعطه بعد ذلك لكل من آمن باد ورسوله ..ادعو لك أن ترجع للدنيا سالماً غانماً وأن يحفظك الله . فالهول شديد .. شديد . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته] .

نظر كل منهما للآخر والعزم قد إشتد بعد هذه الرسالة

ـ مؤمن . ماذا ترى ؟

ـ أرى أن علينا ألا نتقا- س عن مفتاح السعـادة ياعم فتوح .. هيا بنا .

مد مؤمن سيفه داخل الفجوة ثم فال :

- الحمد لله . . يوجد ما يشـبه الـسلم . . هيا ياعم فتوح . . سأنزل قبلك واتبعنى .

ونزل مؤمن حـتى لمست قدمـيه السلم فنزل وتبـعه عم فتوح . . وفجأة هبت ريح عفنة . . ريح نتنة وأخذا يسدان أنفيهما وهما عازمين على المضى :

- ياه . . ماهذا يامـؤمن ؟ . . ماهذه الرائحـة . . يبدو أننا فى أحد القبور . . مؤمن . .

- استمر ياعم فتوح . . إنها رائحة أهل الذنوب والمعاصى .

كـانا فى تلك اللحـظة قـد وصـلا إلى قـاع السلم الحلزونى . . حيث وجدا أنهما فى مكان يشبه المخزن . . له باب ينفتح على شارع . . فخرجا منه :

- ياإلهى . . مؤمن . . إنها فيما يبدو مدينة .

- نعم . . نحن الآن فى مدينة الأهوال . . انظر إلى المصابيح

ذات المشاعل . . كل شئ يشبه عالمنا الحقيقى . .

وسارا فى الشـارع الترابى بين بيوت موحـشة . . لاأحد فيها على ما يبدو . . لكن عم فتوح كان شديد قوة الملاحظة فقال :

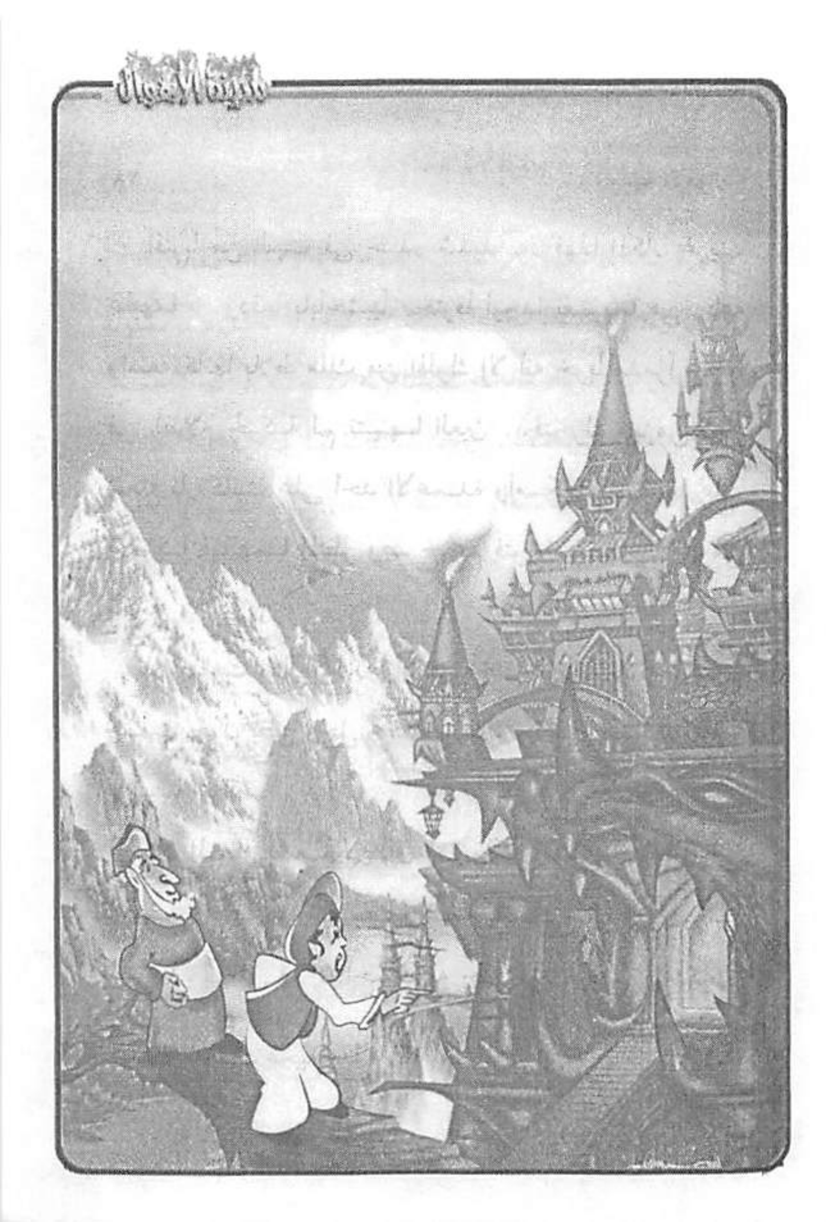
ـ مـؤمن . . ألا تلاحظ أن البيـوت رمـادية اللون وكل شئ كذلك ؟ لون الرماد بالضبـط كأن كل شئ هنا قد تعرض لحريق كبير .

وبينما هما يسيران كذلك إذ بصوت يتالم يأتى من بيت خرب فى منحنى الشارع الغريب :

ـ عم فتوح . . هل سمعت ؟

ـ نعم . . مارأيك ؟

ـ اسمع . . هناك شخص يتألم الآن . . يجب أن ننقذه . تعالى ياعم فتوح .



اقتربا من البيت فى حــذر شديد . . فهذا المكان غريب عليهما . .ودفعا باباًخشبياً محترقاً ليجدا نفسيهما فى ردهة واسعة كأنها بلاط ملك من الملوك إلا أنه خرباً مدمراً ونظرا فى الظلام لحركــة لم تتبينهــا العين . .فتحرك مــؤمن نحو شعلة نار كانت على أحد الأعمــدة وامسكها ثم تقدما على ضوئهــا فهالهمــا المنظر وصرخ عم فتوح بينمــا ثبت مؤمن مكانه .

لما أضاءت النار المكان رأيا فى آخــر الردهة ثلاثة تماسيح تجمعت حول بطن رجل عملاق وكانت تعمل أسنانها الحادة فى بطنه تمزقه .

كان المــنظر بشعــاً لايطاق . . ولكن مؤمن تحــامل على نفــســه وســحب الســيف وتقــدم يصــــرخ فى الوحــوش المفترسة. . التى ما إن أحست به حتى فرت تجرى منه كأنها

تعرفه وتعـجب مؤمن وصاحبه إذ أن بـطن الرجل العملاق الكريه المنظر الذى وجـهه المتـفخ المليئ بالدمامل والـنتوءات كأنه الغـضب قد عادت سليـمة بينمـا كان يبكى من الألم ونظر لمؤمن وقال له :

ـ أنت أيهـا الغـريب . . شكراً لك . . لقـد رحـمـتنى من العذاب هذه الليلة . . لابد أنك وصاحبك من أهل الإيمان والسلامة والسـعادة . . أما أنا فمن أهل الشقاء والعذاب .

وعلى مضض اقترب منه مؤمن وسأله :

ـ عـفـواً . . أنا لاأفـهم أى شئ . . مـن أنت ؟ ولماذا تأكل التماسيح بطنك وكيف . . . ؟

قاطعه العملاق على الفور قائلاً :

ـ قل لى أن أكف عن أكل المال الحـرام لما تخـرج من هنا وأخبرنى عما يجرى لى هنا وحذرنى منه .

وقف مؤمن حائراً لكن العملاق قام وانصرف ولخطواته صوت ثقيل وكان يبكى أما عـم فتوح فكان فى فزع شديد وجذب مؤمن من ذراعه قائلاً :

ـ ماذا تنتظر يا مؤمن ؟هيا بنا نخرج من هذا المكان .

وخرجا ومؤمن فى ذهول شديد . . فى حيرة . . لأنه لم يفهم معنى كلام العمـلاق . . وسارا فى الشارع وعم فتوح يتساءل :متى يأتى النهـار حتى تضئ الشمس المدينة الموحشة؟ . . .ودخلا فى مكان مظلم حالك وقادتهما الأقدام إلى زقاق ضيق ثم إلى سلالم فلما صعدا بعضها لاح نور خافت أعـلاها . . فصعدا فى قلق وتوجس . . .فـإذا رجال ينامون على بطونهم . . وجرت أمـام أعينهما عمليـة غريبة جعلت عم فتوح يفرغ محتويات بطنه من الخوف .

كانوا بضعة رجال صغـار الجسم كبار الرأس . . حتى أن

رأس أحدهم كان ثلاثة أضعاف جسمه .. كانوا ينامون على بطونهم ثم خرجت من جدار يواجههم على عددهم مقارض من حديد « كماشات » حمراء من شدة التسخين فإذا هؤلاء الرجال يخرجون ألسنتهم التى كانت طويلة لحد لايصدقه عقل .. وفجأة تقرض هذه المقارض الساخنة ألسنتهم فتقطعها .. ويطول اللسان مرة أخرى فتقطعه المقارض .. وهم يصرخون فى أنين قاتل .

وأخذ عم فتوح يجذب مؤمن ليخرجا :

ـ هيا يامؤمن ... آه يابطنى .. هيا .

ـ انتظر ياعم فتوح .. بل نريد أن نفهم .. يجب أن نسألهم.

ـ تسأل من يابنى ؟ .. ألم تر ألسنتهم التى تقطعت ؟ كيف سيتكلمون ؟

وانطلقا حتى إذا خرجا من هذا الزقاق الغريب كان عم فتوح فى إعياء شديد وقال :

ـ مؤمن . . ياعزيزى . . هذا فراق بينى وبينك .

ـ لاحول ولاقوة إلابالله . . لماذا ياعم فتوح ؟ . . أين تريد الذهاب بالله عليك ؟

ـ لا أريد الذهاب لمكان . . بل سأعود أدراجى من حيث أتيت . . سأرجع يامؤمن .

ضحك مؤمن وقال :

ـ يبدو أن الشيخ المهدى لم يخبرك بأن باب الدخول لايصلح للخروج . . وأن علينا البحث عن باب الخروج . . انظر خلفك . . هل ترى الطريق الذى أتينا منه؟ . كل شئ هنا يتغير بسرعة خيالية . .

وبعد محاورة كلامية رضخ عم فتوح للأمر الواقع

وأخـذه مؤمن من ذراعـه وسارا يتـعرفـان على هذه المدينة العجيبة . . الغريبة .

وبينمـا هما كـذلك إذ بهـما أمـام جبل كـأنه يتحـرك أوينبض :

ـ مؤمن . . ماهذا إذاً ؟

ـ العلم عند الله يا عم فتـوح . . سبحان الله . . كـأنه جبل . . لكن . لكنه يتحرك أوفيه نبض .

صرخ عم فتوح بعد صـرخة عظيمة إنطلقت من خلف الجبل وصاح مؤمن :

ـ تراجع ياعم فتـوح . . هذا رجل . . لقد رأيت قـدمه . . انظر فى الناحية الأخرى . . . هذه رأسه .

كان المنظر المهول يثير الفزع فى النفوس . . هذا لم يكن غير رجل يرقد على ظهره أما بطنه فكانت عظيمة . . منتفخة

كأنهـا جبل . . أقتـرب منه مؤمن على حذر وعم فـتوح لا يتحرك مـن مكانه . . كان الرجل منتفخ الوجه يكاد يـنفجر فسأله مؤمن :

ـ هل . . هل تريد مساعدة ياسيدى ؟

ـ ابتعد عنى . . ابتعد قبل أن تنفجر بطنى . . لقد دنا الموعد . . ابتعد .

ـ هل أساعدك ياسيدى ؟ .

ـ قلت لك ابتعـد من هنا . . هل جننت ؟ . هذا يحدث لى كل يوم إن أردت مـساعـدتى . . فـافعل . . لكن عندمـا ترجع . . ابتعد . . ابتعد .

سمع مـؤمن صوت الريح فى بطن الرجل كأنهـا طبول الحرب المخيفة . . فجـرى وراء عم فتوح الذى كانت قدماه تسابقان الريح .

ووجدا بعد الجرى واللهث مصطبة فلجآ إليها يستريحان

- عم فتوح . . أنا مازلت لاأفهم أى شئ ممايحدث فى هذه المدينة أيمكن أن تكون هذه هى الحياة ؟

- حتى الآن لم نعرف لنا طريقاً أوجهه نتوجه فيها . . مازلنا نتخبط فى عالم يمتلئ بأصناف العذاب والتنكيل . . ياإلهى . . ماهذا أيضاً ؟أنظر يامؤمن . .

نظر مؤمن فإذا موكب يمر من أمام أعينهما . . منهم أربعة من الرجال يحبون على أيديهم وأرجلهم خلف أربعة من خيال المآته . . كل رجل يتوسل لخيال المآته أن يعطيه الأجر ويقول .

- أرجوك . . اعطنى أجر ماعملت من أجلك . . أعطنى أجرى .

وفجأة يقف خيال المآته ويرفع ذراع القش حاملة كوزاً

من زيت يغلى فيفتح الرجل الجاثى فمه يتجرع مايسقط من الزيت المغلى فتنهرى أمعـاؤه ويصرخ صراخاً يقطع القلوب ومع ذلك فـهو لايشبع . . ويـظل يجرى وراء خيـال الظل المخيف يطلب أجرته .

وكان هذا المنظر كافياً لمؤمن وصاحبه الا يتحرك أحدهما من مكانه من الدهشـة والتـعـجب . لكن عم فـتوح كـان ومايزال على حال من الرعب والفزع .

ـ أرأيت يامؤمن . . ؟ماكان لنا أن نأتى إلى هذا المكان أبداً .

ـ فلتحمد الله ياعم فتوح . . أحمد الله أننا لسنا من هؤلاء.

انتفض عم فتوح وقام واقفاً يعترض .

ـ ماذا ؟ . . وهل سـنبقى هنا حـتى نتحول إلـى واحد من هؤلاء ؟ .

ـ لا . . لا . . مؤمن . . أنا لاأطيق الحياة هنا بالمرة .

بالفعل كنت أعرف أنها مدينة مخيفة . .لكن ليس إلى هذا الحد . .يجب أن نرحل .

ـ وأنا والله أؤيدك ياعم فتوح .لم أعد أطيق . .لكن ماالسبيل ؟ حتى الآن لانرى الطريق الصحيح .

ـ إذا لماذا نقعد ونقول أين الطريق ؟ يجب أن نتحرك . . هيا . .

وتحركا من مكانهما وسارا فى شارع على جانبيه بيوت خربة محترقة وكلما انحنى بهما الشارع وجدا أنه يطول ويطول كأن لانهاية له وعزما ألا يتوقفا إلا إذا مايستدعى التوقف .

وبينما هم كذلك إذ أعترض الشارع بناء كأنه مسجد . . أومايشبه المسجد له باب فى وسطه كبير لكن المأذنة كانت مكسورة والحريق قد أتى على كل شئ . .ولم يكن أمامهما

من سبيل إلاعبـوره للوصول إلى الطرف الآخر من الطريق لكن عم فتوح أبى ورفض :

ـ ياعم فتوح . . مالنا من سبيل غير المرور من هذا البناء

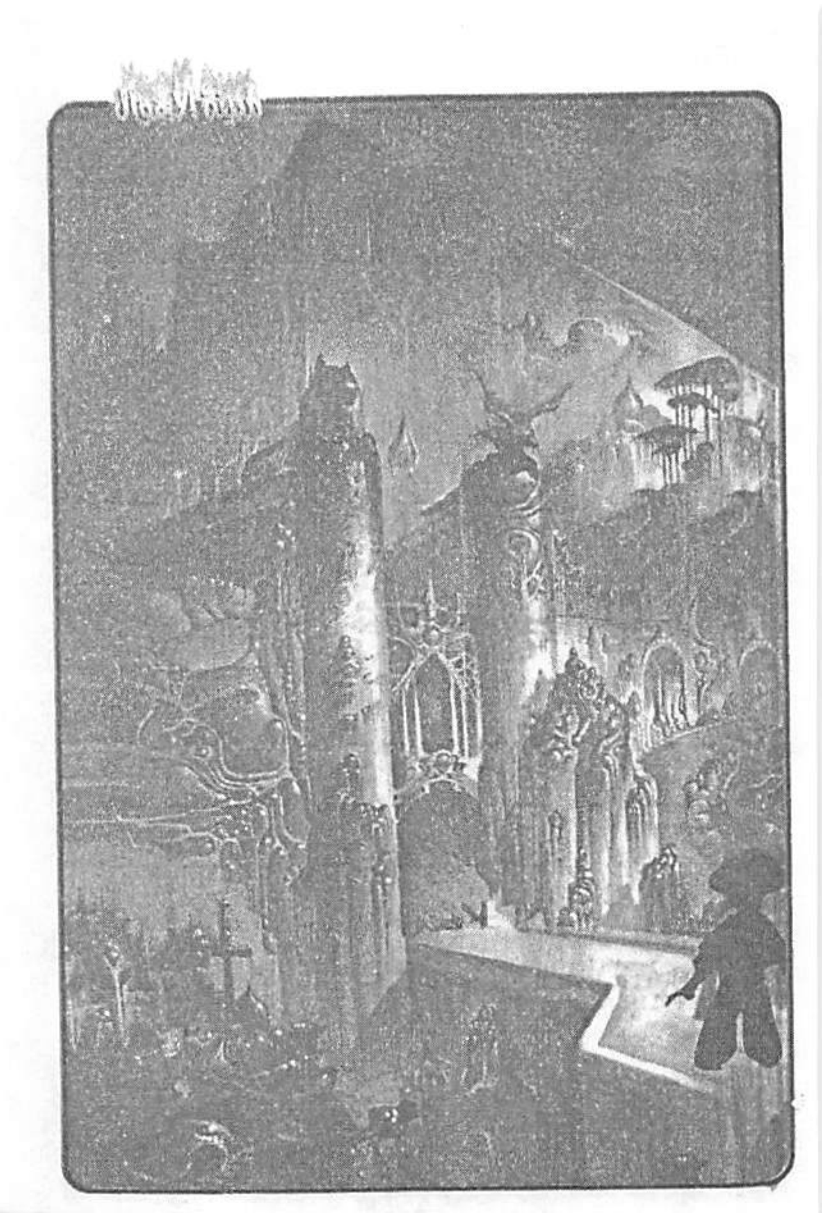
ـ لا . . . مـاأدرانا مـاالذى سـيـقـابلـنا بالداخل . . لا . . سنبحث عن طريق آخر .

نظر عم فتـوح حوله فـوجد نفسـه وحيـداً وهو يحاول النظر فى الأزقة الغارقة فى الظلام فعـاد يجرى ليجد مؤمن قد دخل الباب الكبير ووقف دون آن يكمل فهرع إليه :

ـ مؤمن . . لماذا توقفت ؟

ـ أنظر ياعم فتوح . . أنظر .

كان المنظر الذى يملأ سـاحة هذا المكان مخيـفاً إلى حد الرعب . . فقد أحـس مؤمن بأعمـاقه تتزلزل وعم فتوح لم يقاوم فخارت قواه وأغشى عليه . . إنها ساحة للتعذيب . .



والأعجب من ذلك كما كان فى كل مكان بهذه المدينة فمن يلقى العذاب لايهرب ولايفر منه بل يعود بنفسه لينال المزيد والمزيد .

هناك مايشبه الأسرة تملأ الساحة وعليها رجال ونساء يذهب الواحد فينام على السرير الحجرى . . وإذا برجل مخيف كأنه الموت .

هذا العملاق ينحنى فيحمل صخرة كالجبل ثم يهوى بها على رأس الرجل النائم فيهشمها . فيقوم الرجل بلا رأس يجمع أشلاء دماغه المتناثرة ويعيدها فوق عنقه ثم تعود رأسه كما كانت . . فيجرى إلى السرير وينام مستلقياً منتظراً العملاق حتى يلقى على رأسه الصخرة مرة أخرى .

كان الباب في الجهة الأخرى مفتوحاً فجرى مؤمن وهو يسحب عم فتوح سحباً حتى خرجا من البناء ليجدا الشارع

الطويل مرة أخـرى .ولكنه هذه المرة ليس خـالياً . .وليس على جانبيه البيوت بل أشياء أخرى .

وسـارا وقد إعـتاد على ذلك . .وعلى جـانب الطريق وجدا رجلا كأنهم صلبوا إلى أشجار قديمة مخيفة . .فرجل بلا فم وآخر مقطوع الأطراف ورأيا رجـلاً يجرى ويفر من وحش خرافى غـريب له مخالب حـامية يخمش بهـا ظهر الرجل المذعور ويقطع منها قطعاً قطعاً .

وأحس عم فـتوح بالرعب من هذا الوحش وخـاف أن يطارده هو الآخر فظل يجرى ومؤمن وراءه لايريده أن يضل عنه فيفترقان .

حتى لحق به عن جبل حاد الإنحدار كأنه بناء .

ووقف مؤمن منبـهراً من إرتفـاع الجبل . .وظن أن هذا المكان من الهدوء بحيث يحق لهما التماس بعض الراحة . .

لكن عم فتوح صاح به يصرخ :

ـ ابتعد يامؤمن . . إحذر يامؤمن .

قفز مؤمن قفزة فزع عندما نظر أعلى قمة الجبل فرأى رجلاً يسقط من أعلى ثم هوى إلى الأرض وقد إختلفت عظامه وتعجنت عضلاته . . ثم قام وقد عاد سليماً فجرى يتسلق الجبل وهما ينظران إليه حتى إذا وصل إلى قمته ألقى بنفسه يصرخ من الخوف . فدار عم فتوح حول الجبل مبتعداً عن المجنون وتبعه مؤمن فهالهما منظر غريب وعجيب .

مجموعة من البشر كل منهم فى حال يشغله . لكنه حال قاس ومخيف . . فوجداه يمسك خنجراً ويطعن نفسه فى بطنه وآخر يشرب سماً وآخر يسكب على نفسه وقوداً ثم يشعل النار فى نفسه حتى يصرخ ويتقطع ويحترق ويتفحم ثم إذا إنطفأت ناره يعود سليماً ثم يكرر العملية الإنتحارية



ولم يكن أمامهـما مـع ذلك إلا الخروج إلى الطريق مـرة أخـرى وكلهـمـا أمل فى أن تنتـهى هذه الفظائع من أمـام نظريهما . . وأحس عم فتوح بالعطش فرأى بئراً يتدلى فيها حبل فقال لمؤمن ؟

ـ أريد أن أشرب . . مارأيك قد نجد الماء فى هذه البئر .

اقتربا من البئر فى حذر وقال مؤمن :

ـ كن حذراً ياعم فتوح . . فنحن لانعلم مااللذى قد تؤيه هذه البئر .

ولما نظر فيها إذ بشئ عجيب . . كان هناك رجل يجلس فى قعر البئر وحوله كمية غـير معقوله من الحيات والثعابين لكنها فيما يبدو نائـمة ولاتشعر به . . أحس مؤمن بضرورة نجدة هذا الرجل . . فصاح به فى همس :

ـ أيهـا الرجل . . الاتعرف كـيف تخرج من هنا ؟ارجـوك

تصرف بهدوء . . إياك أن توقظ أى من هذه الثعابين . . سأمد إليك الحبل وعليك أن تتسلقه بهدوء . . بهدوء شديد .

نظر الرجل لمؤمن الذى ظن أنه يريد النجاه . . لكن الرجل قام بفعل غريب وعجيب . . فلقد هاج وثار وأخذ يضرب الحيات بقدميه ويديه يريد أن يوقظها . . فلما فعل ذلك قامت الحيات والثعابين تعضه بأنيابها الحادة وتنفث الثعابين السم فى جسده حتى تورم وتقيح وكان يصرخ ويبكى ويحاول الفرار منها دون جدوى . . حتى جاء وقت وصاحبينا يتفرجان فى ذهول ـ نامت فيه الحياة مرة أخرى لكن الرجل عاد يوقظها من جديد لتنهش لحمه وتسمم بدنه وتعذبه .

رجع عم فتوح للخلف وقال وهو يضع يده على

جبهته:

- يالهذا الجنون . . يالهذا الحمق . . الرجل يوقظ الحيات والثعابين حتى تلدغه . . يارب . . ماهذا ؟هل هذا حلم أوكابوس ؟

- هيا بنا يامؤمن . . هيا .

وامضيا على تلك الحال زمنا ليس بالقصير ورأيا أعاجيب الحياة القاسية المستحيلة . . مع مزيد من الدماء والألم والبكاء والصراخ . . ولم يكن أمام صاحبينا إلا التوقف وتحليل الموقف للوصول إلى شئ :

- عم فتوح . . يبدو أنه لاسبيل للخروج من هنا إلا بشئ غريب كغرابة هذا المكان .

- أظن ذلك . . فلو ظللنا نمشى سنين طويلة ماانتهت هذه العمليات المخيفة دون أن نصل إلى مفتاح الجنة

أوالمخرج . . فما العمل ياربى ؟

- اسمع ياعم فتوح . . أشعر أننا فى مايشبه لعبة السعادة «فزورة » وأنه رذا أردنا الخروج منها فعلينا حل الألغاز التى تملأ هذا المكان .

- يامؤمن . . لقد رأينا الكثير . . الكثير .

- نعم . . وهذا خطأنا أيضاً . . فكلما شاهدنا شيئاً علينا أن نفسره حتى ينفتح لنا مجال للخروج من هنا . . ونحن نحتاج الآن لتفسيرات عديدة .

- أتذكر أول شئ رأيناه . . الرجل الذى تأكل التماسيح بطنه .

- هذا بلا شك كما قال . . آكل المال الحرام . . لكن لقد قال أشياء عجيبة . . وأظن أننا لم نفهمها . . هه . . انتظر . . انتظر ياعم فتوح . . لقد قال لى الرجل . . عندما ترجع

أخبرنى بما يجرى لى هنا .. لقد فهمت .. فهمت..
مدينة الأهوال ياعم فتوح كما قال لى الشيخ المهدى..
عالم فى خيال البشر ..فكل إنسان يعرف جيداً ما
اقترفت يداه من السيئات وما يتوقعه من الجزاء ..

وكما قرأنا في اللافتة عند باب المدينة .. أن الجبل الكبير
ما هو إلا جبل الضمير الإنساني .

- نعم .. هذا صحيح .

- عم فتوح .. لقد عرفت أين نحن الآن .. نحن في
عالم ليس له وجود إلا في ضمير الناس .. مدينة لا
يستطيع أحد أن يدخلها إلا من أراد أن يصبح إنساناً طيباً
صالحاً .

- كيف يا مؤمن ؟.. فسِّر لي أكثر .. فإن ما رأيته جعل
عقلي يكاد يتعطل .

- اسمعني يا سيدي .. إن الإنسان مخيَّر بين أن يفعل الصواب أو الخطأ .. بين أن يسلك طريق الخير أو طريق الشر .. وكما أن هناك مدينة الأهوال فهناك بلا شك مدينة النعيم .

- ياإلهي .. مؤمن .. اشرح لي ما تريده وما تفهمه بوضوح أكثر ..

- يا عم فتوح .. لا يوجد إنسان يريد أن يفعل الشر أو أن يقوم على الفساد ويكون راضياً عما يفعله .. أبداً .. ونحن الآن في ضمير هؤلاء الناس الذين يفعلون الخطأ ويقدمون على الشر .. نعم .. إن خيالهم وضميرهم يصور لهم جزاء ما يعملوه في حياتهم الآن ويخوفهم حتى لا يستمروا في الفساد والطغيان .

- بدأت أفهم يا صاحبي الصغير .. معنى ذلك أننا لسنا في

المكان الذي يعذَّب فيه الناس بعد موتهم على أعمالهم السيئة .

ـ لا . . لا يا عم فتوح . . على الإطلاق . . إنما هذه المدينة شيء في الخيال الذي يمكن أن ينسجه العقل . . فيها نتعرَّف على ما يتخيله الأحياء وليس الموتى من أشياء يتوقعون حدوثهما لهم بعد أن أقدموا على ارتكاب المعصية والشر والفساد . . إنه ضميرهم الذي ينهاهم عن الفعل السيء . .

ـ نعم . . نعم . . أصبح كل شيء واضحاً الآن . .

ـ والدليل على ذلك يا عم فتوح . . أن أول رجل قابلناه وكانت التماسيح تأكل في بطنه قال بـ« قل لي أن أكف عن أكل المال الحرام عندما تخرج من هنا وأخبرني عما يجري لي هنا وحذِّرني منه » . . إذ هو رجل حي . . في

مكان ما في عالمنا الحقيقي ، ونحن الآن في داخل ضميره الذي يعذبه ورأينا كيف صوَّر له خياله ما سيتعرَّض له بسبب أعماله السيئة .. لكنهْ مع ذلك يريد أن نأخذ بيديه ونحذره عندما نرجع إليه حتى يتغلب جانب الخير فيه على الشر .. إن الرجل يحتاج إلى دعوة .. دعوة إلى الخير وترك المعاصي والامتناع عن أكل المال الحرام.

- يا إلهى .. لم أكن أعرف أنك بهذا الذكاء .. مؤمن .. أنظر .

عندما أنهى مؤمن عبارته فتُحت فى الفراغ فتحة وظهر فيها طريق طويل عليه نور فى جانبيه :

- عم فتوح ..هذا بداية طريق الخروج ..هيا ..هيا قبل أن تغلق مرة أخرى .

ووصلا فى السرداب المنير وبعد أن سارا فيه صعوداً وجدا باباً آخر :

ـ ماذا ترى يامؤمن ؟

ـ أرى أن علينا تفسير الشئ الثانى الذى رأيناه حتى ينفتح لنا هذا الباب وأظن أن كل باب يحتاج إلى تفسير شئ مما رأيناه .

وظلا يتوغلان فى السرداب وكلما واجههما باب توقفا وذكرا تفسيرا جديداً فينفتح لهما باب من وراء باب . . وكان من جملة التفاسير للشواهد العجيبة بالمدينة . . أنهما توقفا أمام الباب الثاني وتذكر مؤمن هؤلاء والذين كانوا يقرضون شفاههم وألسنتهم بالمقارض من جديد فقال :

ـ أما هؤلاء يا عم فتوح فلقد كنا أنا وأنت في ضمير الذين يمشون بين الناس بالغيبة والنميمة . . نعم . . كلما

ذكر إنسان منهم عمله السيء ذلك وأنه لم يحفظ لسانه . . تخيل كيف سيكون عذابه على أفعاله وسوء استعماله للسانه .

وأمام باب آخر توقفا وقال عم فتوح :

ـ اترك لي يامؤمن فرصة كي أفتح هذا الباب . . لقد رأينا رجلاً بطنه كالجبل ينام ولا يستطيع الحركة . . ساعتها كنا في ضمير إنسان يأكل الربا ولا يرجع إلى الله ولا يتوب . . كنا في ضميره ونرى ما يتخيله هو من جزاء بسبب عدم تورعه عن أكل الربا .

وانفتح الباب وفرحا ـ وأخذا يجريان في السرداب الطويل نحو الخروج وأمام باب جديد توقفا وقال مؤمن :

ـ علينا أن نتذكر تفسيراً آخر يا عم فتوح . . نعم . . لقد تذكرت . . إن هؤلاء الذين يتبعون خيال الماته . . فهذا

ما في ضمير أناس يعيشون الآن على ظهر الأرض ..
يراءون الناس .. يلجأون إلى المخلوق ولا يلجأون إلى
الخالق .. فقارئ القرآن منهم لا يقرأ لله ولكن حتى يقول
عنه الناس أنه رجل كريم والذي يتعلم العلم ويحصله
ليس لوجه الله وإنما ليقال عنه أنه عالم لم تأت الدنيا
بواحد مثله .. والشهيد الذي يذهب ليحارب ليس في
سبيل الله وإنما ليقول الناس عنه أنه شجاع مغوار بطل
الأبطال .. ففي ضمير كل واحد من هؤلاء خيالاً
يصوره له عاقبة فعله أنه أشرك مع الله الخالق ..
مخلوقات لا تعدو إلا أن تكون كخيال المآتة ..

وانفتح الباب وكانا فرحين بأنهما في الطريق للخروج من
هذه المدينة الرهيبة .. وكان تفسيرهما بعد ذلك أكثر
سهولة .. فهؤلاء الذين كانوا على الأسرة الحجرية ذات

المسامير وتضرب رؤوسهم بالمطارق فهم الذين ينامون عن الصلاة المكتـوبة ويتثاقـلون عن تأدية فرض الله فتـركوها وسهوا عنها .

أما الذين كانوا ينتحرون عند الجبل فهم الذين يقدمون على قتل أنفسهم هرباً من الحياة يأساً من رحمة الله وضميرهم يصور لهم أن العـذاب الذي ينتظرهم سيكون بتكرار هذه الجريمة خالدين فيها : ـ

ـ الأبواب تنفتح يا مؤمن .

ـ مرحى يا عم فتوح .. مرحى .. ها هو باب جديد .. ماذا تقول لديه ؟

ـ أقـول أن الذي كـان في البـئر كلمـا نامت عنه الحـيـات والثعابين أخذ يوقظها حـتى تلدغه .. فهو صورة لما يراه ويتوقعه ضـمير رجل كلما نامت شهواتـه ورغباته ووقاه

الله سيئاتها فإنه يوقظها ويلهبها حتى يرتكب بها المعصية أليس كذلك يا مؤمن .

- هذا تفسير رائع يا عم فتوح .. لم أتوقع منك هذا التفسير .. أنت ذكي .. نعم .. إن الشهوات مثل الثعابين والحيات كلما هدأت واستطاع الإنسان أن يجعلها تغفل عنه كلما عاش حياة طيبة .. ومن أخذ يلهبها ويوقظها فلسوف ينكوي بنارها وبما تدفعه إليه من سيئات .

وهكذا فقد أخذت الأبواب تتفتح لمؤمن وعم فتوح حتى أتما الرحلة إلى آخر باب فلم ينفتح وسأل مؤمن عم فتوح .

- لماذا هذا الباب ؟ لابد أن هناك شيئاً لم نفسره ..عم فتوح . .هل رأيت شيئاً لم تخبرنى به ؟

تردد عم فتوح قليلاً ثم قال :

ـ شئ مـخـجل يامـؤمن . . لكن مـادام الأمـر كـذلك . . فسـأقوله . . رأيت ونحن نجرى فى الـطريق فتاة جـميلة مارأيت أجمل منها ترتدى فستاناً . . لكن هناك أجزاء كانت عارية من جسـدها . . وفجأة وجدت كلاباً مسـعورة يخرج اللهب من بين عـيونها وأسنانـها . . فهـجمت على الفـتاة وأخذت تفتـرس منها الأجزاء العارية والفتـاة تصرخ وتتألم . . ولم يتركوها حتى أكلوا منها ماكان عارياً من جسدها مما يخـالف شرع الله . . وللأسف دخلـت البيت ثم خـرجت على نفس الحال وتكرر الموقف . . لكننى لم أخبرك لخجلى من حالها

ـ وهذا ياعم فتـوح تفسير آخـر باب من أبواب الخروج من مدينة الأهوال هذه الفتاة هى التى تخرج من بيتها عارية . . ترتدى القليل من الثياب حـاسرة الرأس فجزاؤها يكون

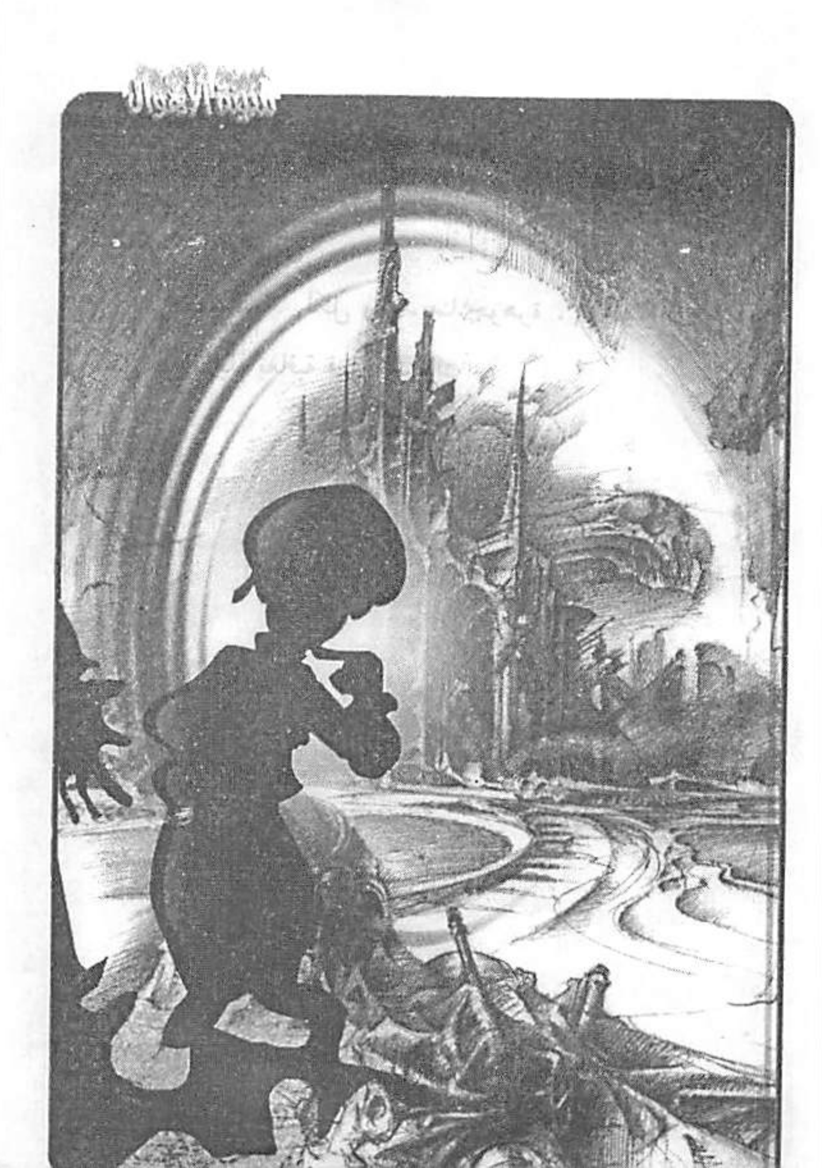
كما رأيت . . عيون الناس الذين ينظرون إليها ستتحول إلى كلاب مسعورة تنهشها .

وهنا إنفتح البـاب الأخير ولاحت السماء الدنـيا والنهار الجميـل فى أعلى الفجوة ووجـدا رسالة تتدلى من جنبـها على حبل تقول :

« هنيئـاً لك يامن تخرج من مـدينة الأهوال . . إعلم أن مفتاح الجنة فى هذه الآية :

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأحقاف: ١٣-١٤] .

ولما خرجا من الباب أفاقا من لسعة شمس النهار الجديد وقد وجدا جوهرتين تحت قدميـهما من آثار الحفر في الليلة



الماضية فقال مؤمن :

- الحمد لله . . لكل واحد منا جوهرة . . وعلينا أن نخبر كل من نقابله بعاقبة فعل السيئات .

تمت بحمد الله تعالى



مغامرات عجيبة جداً ..

قمة الفرح أن يعثر الإنسان على تاج أثرى عتيق خال من الجواهر ولكن تكون هى قمة الإثارة والمتعة عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعى للعثور على جواهر هذا التاج ، إنه يسافر في رحلات عجيبة عبر البحار والأنهار فيتعرض للأخطار والأهوال ويرى نماذجاً غريبة من البشر وعجائب من الإنس والجن والأحياء والأموات وفي كل مغامرة بعد العناء والصراع مع المكان والزمان يفلح في إضافة جوهرة جديدة إلى التاج.

مغامرات عجيبة جداً

١ - جوهرة الكهف المسحور .
٢ - جوهرة البحر السابع .
٣ - جوهرة البركان الأحمر .
٤ - جوهرة مملكة الموتى .
٥ - جوهرة الأدغال المتوحشة .
٦ - جوهرة الصقيع المظلم .
٧ - جوهرة البريق الغامض .
٨ - جوهرة المدينة المتحجرة .
٩ - جوهرة ميناء المذبح .
١٠ - جوهرة الرمال الملتهبة .
١١ - جوهرة معبد الشمس .
١٢ - جوهرة السحر الأسود .
١٣ - جوهرة مصاص الدماء .
١٤ - جوهرة التنين الطائر .
١٥ - جوهرة سجن المستحيل .
١٦ - جوهرة الديناصور سام .
١٧ - جوهرة عقلة الإصبع .
١٨ - جوهرة المحيط المخيف .
١٩ - جوهرة القلعة المسكونة .
٢٠ - جوهرة الزهرة القاتلة .
٢١ - الكنز الأسطوري .
٢٢ - الأربعين حرامي .
٢٣ - الذقن المتحركة .
٢٤ - الأرض المقدسة .
٢٥ - اجوهرة لتمساح الزهيب .
٢٦ - جوهرة الجزيرة المجهولة .
٢٧ - جوهرة المتاهة المخيفة .
٢٨ - جوهرة السباق المحموم .
٢٩ - جوهرة الفرقة الانتحارية .
٣٠ - جوهرة العروق الذهبية .
٣١ - جوهرة القلب الميت .
٣٢ - جوهرة النفق الأسود .
٣٣ - جوهرة الروح الشريرة .
٣٤ - جوهرة وادي الهلاك .
٣٥ - جوهرة الثقب الأسود .
٣٦ - جوهرة حرب الكواكب .
٣٧ - جوهرة عصر الزواحف .
٣٨ - جوهرة لعنة الفراعنة .
٣٩ - جوهرة الأخ الغائب .
٤٠ - الأميرة والقرصان .
٤١ - جوهرة معسكر الخطر .
٤٢ - جوهرة السفينة الضائعة .
٤٣ - جوهرة المنابع المجهولة .
٤٤ - جوهرة العطش القاتل .
٤٥ - جوهرة التاج المفقود .
٤٦ - جوهرة السيف الذهبي .
٤٧ - جوهرة مدينة الأهوال .
٤٨ - جوهرة المومياء الغارقة .
٤٩ - جوهرة الفيضان المدمر .
٥٠ - جوهرة القارة المفقودة .
٥١ - جوهرة الصقر الكبير .
٥٢ - جوهرة جبل العسل .